

حقيقة الإسلام

المناسبة: الاستعداد لموسم الحج

الزمان والمكان: 4 ذي القعدة 1421هـ – طهران

الحضور: المسؤولون والمشرفون على قوافل الحجاج الإيرانيين

المحتويات

– أهمية البعد الفردي للحج

– غاية الحكومة الإسلامية

– حقيقة الإسلام

– إبراز الهوية الإسلامية في الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب ترحيباً حاراً بالإخوة والأخوات، سائلاً المولى جلّت قدرته أن ينزل غيث توفيقه وهدايته وفضله عليكم وعلى جميع حجاج بيت الله الحرام هذا العام، وأن يجعل ثمرة جهودكم وجهادكم في صالح الإسلام والمسلمين بإذنه تعالى.

أهمية البعد الفردي للحج

إنّ البعد الشخصي والعبادي لعملكم شأنه كالحج نفسه، يمثّل بُعداً جوهرياً؛ ينبغي عدم الغفلة عنه، وهو لا يحمل أية منافاة مع البُعد الوظيفي والإداري والاجتماعي؛ فالحج كما هو ميدان لتجليّ وبروز السياسة العالمية للإسلام، فهو في نفس الوقت تجسيد لهذه

المعاني بما فيها من حقائق، وعلى كل إنسان أن يتوفر على آصرة باطنية قوية تشدّه إلى ربّه، وإلا ما اكتمل الحج على الوجه الأحسن.

فإن لم تركز الممارسات السياسية ومراسم البراءة والتواجد العالمي للمسلمين على المعنويات الكامنة في داخل كل فرد، وعلى نيّة التقرب إلى الله، وعلى حالة الحضور والتوجّه والتضرّع والمناجاة القائمة بين الإنسان وبارئّه، إذ ذلك سيفقد هذا البناء العظيم رونقه وتأثيره؛ فكل شيء ينطلق من بواطننا، وهكذا الحال بالنسبة لعملكم هذا الذي يُعد عملاً حكومياً مهماً، ومن المسؤوليات التي طالما تحمّلتها الحكومات الإسلامية.

إنّ هداية الحشود الهائلة من الحجاج أثناء شعائر الحج المباركة تعتبر مسؤولية تقع على عاتق علماء الدين والمرافقين لقوافل الحجيج، ومسؤوليها والقائمين عليها، ومن يعاونهم، وعلى المسؤولين عن الجانب الثقافي والإداري وكذا بعثة القائد؛ فجميع هؤلاء لهم مساهمة في إنجاز مسؤولية كبرى تتحمّلها الحكومة الإسلامية.

إذا ما أردنا لهذا العمل أن ينجز على أحسن وجه فلا بدّ أن تترسّخ في باطن كل من القائمين عليه علاقة تربطه بالحق تعالى وحقيقة هذا العالم وحقيقة الحج نفسه، ومن شروط هذا العمل الإخلاص والإيمان بالله تعالى والاستعانة به، والاهتداء بهداه، والعمل وتحمل المشقّات في سبيله، والتزّه عن كل علقه سوى أداء التكليف، فإن حصل ذلك فستطغى النورانية على معطيات هذا العمل، بل وربما تعمّ كل شيء، فتارة تتّسم نيّة المرء وعمله بالنورانية «وقوتي نور العمل»¹ فيما تتّسم تارة أخرى بالظلامية.

إنّ الغاية التي تطمح إليها الحكومة الإسلامية تتمثّل في إخراج العباد من الظلمات إلى النور؛ تلك الظلمات المعشعشة في بواطننا، ولها دواع كثيرة في عالم الطبيعة وفي ثنايا القضايا العالمية، وهناك الكثير من الظلمات التي تضرب بأطنابها في أوساط الناس؛ فغاية الدين هي إخراج الإنسان من ظلمات الأنانية وحب الذات والشهوة والتفوق بين ركّام القضايا الشخصية، والتجرّد عن التقوى في التعامل مع الآخرين، ومع سائر الأشياء والظواهر الكونية، وإدخاله في النور؛ نور الإخلاص والصفاء والتقوى، نور المعنويات والهدى والهمّة العالية في سبيل الله، وفي مثل هذه الحالة يتحوّل المجتمع إلى مجتمع نوراني.

¹ بحار الأنوار: ج91، ص 4. باب (28) الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء، الحديث 4.

إنني أعتقد اعتقاداً راسخاً أنّ من الأساليب المهمة للغاية والجوهرية في قيام صرح الجمهورية الإسلامية وسموده بوجه الممارسات الخبيثة، التي دأبت عليها قوى الشر والتعسف وأذئابها وعملاؤها، هي تلك النورانية التي تستبطنها الجمهورية الإسلامية، سواء لدى الجماهير أو في القوانين، أو في ضمير المسؤولين المتواجدين في جميع مفاصل البلاد والحمد لله، وستكتمل هذه النجاحات متى ما عمّت هذه النورانية.

وإذا ما تحلّى المسؤولون والمتصدّون للسلطات الثلاث، ونحن المعممون، والقائمون على النشاطات المادية والمعنوية في المجتمع بالنورانية وتنوّرت أفئدتنا، وقتذاك سيكون الفلاح نصيب هذا الكيان وهذه النهضة العملاقة.

حقيقة الإسلام

إنّ الحج فرصة مؤاتية؛ وهناك من يحاول التتكرّر لأبعاد السياسية التي ينطوي عليها الحج، وإنكار الجوانب السياسية للدين وأحكامه كلياً، وهذه إحدى الألاعيب والأحاييل المفضوحة التي يحوكها أعداء الدين الذين يدعمون ضرورة عدم تدخّل الدين بالأمر السياسي! فإذا تعيّن على الدين تجنّب التدخّل بالشؤون السياسية، فلماذا بادر النبي الأكرم (ص) إلى إقامة الحكم؟ ولماذا أقام الخلفاء الذين تلوّه في الصدر الأول للإسلام الحكومة باسم الدين؟ ولماذا بذل أمير المؤمنين (ع) قصارى جهده من أجل تثبيت دعائم الحكم وترسيخه؟

لقد جاء الدين لإدارة حياة الإنسان التي لا تتحصر بين جنبات المنزل؛ وأنّ أولئك الذين يحاولون تبديل الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية والنشاطات الاجتماعية إلى ساحة تنقادها أهوائهم وشهواتهم وممارساتهم الدنيئة ويتخذون عباد الله خولاً، لا يرون منافساً لهم سوى الدين؛ وفي الحقيقة لو كان للدين تواجد في جميع الميادين فلن تطيق أية قوة الوقوف بوجهه، وإذا ما لمستم انهزاماً للمنتدئين في أحد المواقع فإن ذلك مردّه إلى عدم إنزالهم للدين في الساحة، بل إنهم نزلوا إلى الميدان مجردين من المفاهيم الدينية والهمّة والإخلاص الديني؛ فمتى ما نزل أهل الدين إلى الميدان وهم متسلّحون بدينهم فلا ريب في أنّ النصر سيكون حليفهم لا محالة، وهذه سنة إلهية لو قاتلكم

الذين كفروا لولوا الأديبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً²، ثم يردف تعالى بالقول: {سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً³.

ثمة فئة لم تجد لها بُداً سوى فصل الشعب الإيراني عن دينه، مستهدفةً تجريده عن الانتصارات والمفاخر التي حققها وتحولته إلى قدوة تحتذي بها الشعوب، وعن عزته ووقوفه بوجه الناهبين الدوليين لئلا يسطون على هذا البلد، وسائر المواقف التي تبعث على الفخر؛ فالدين هو الحاكم على اقتصاد المجتمع وثقافته وعلاقاته السياسية، والذي يصبغ تعامل المسؤولين مع أبناء الشعب وكل الميادين التي تتوشح بزينة الدين، ولهذا يثيرون الفتن؛ لانتزاع الدين من هذه المفاصل، وعدم تسييس الدين بزعمهم لما يرونه من أن الدين لا علاقة له بالسياسة، ولا بد من إبعاده عنها؛ للمحافظة على كرامته، التي تتمثل في انزواء أهل الدين في المعابد وبين جدران البيوت والزوايا لذكر الله! فهل هذه هي قيمة الدين؟! وهل هذا هو المراد من قوله تعالى {ليظهره على الدين كله⁴!

لقد أنزل الباري تعالى الإسلام ليلقي بظلاله على عالم البشرية، ويشرق كالشمس على كافة الكائنات ويبعث فيها الحياة، وهذه هي الرسالة التي تحملها الجمهورية الإسلامية وما جاء به الإمام الخميني العظيم.

لقد تمثّلت براعة إمامنا العظيم في أنه انطلق من صميم الحوزات العلمية، ومهد الفقاهة والدين متسلحاً بالكفاءة رافعاً صوته بين العالمين فهزّ قلوب الشعوب؛ لأنه أدرك أن حقيقة الإسلام كامنة هاهنا.

منذ ذلك اليوم الذي أسفر فيه الدين عن وجهه المشرق الوضّاء الملحمي المليء بالمفاخر هنا، انطلقت الروح من جديد في كل مكان بأئس كان قد ضل طريقه بسبب ابتعاده عن الدين، كما في فلسطين ولبنان، حيث تجرّع أبناؤهما غصص الإذلال على أيدي الأعداء لسنين طويلة، حيث لم تكن لدى أناس منهم أدنى معرفة بالدين، غير أنهم أذعنوا في خاتمة المطاف للإسلام والتحقوا بركبه والقبول به والتصدي لأعدائه؛ إنه

² سورة الفتح، الآية: 22.

³ سورة الفتح، الآية: 23.

⁴ سورة التوبة، الآية: 33.

الإسلام الذي رفع رايته إمامنا العظيم زعيم الجمهورية الإسلامية الفذ وقدمه للعالمين؛ وبهذا فقد دبّت الحياة من جديد في فلسطين وقضيتها.

إبراز الهوية الإسلامية في الحج

عليكم بإبراز الهوية الإسلامية في الحج؛ فالإسلام معنويات وسياسة وتوير للأفئدة والعمل؛ فيه عزّة الإنسان باطنياً؛ نتيجة الإيمان الذي يحمله، وظاهرياً؛ وذلك للعظمة التي يتميّر بها كل تجمّع إسلامي وصرح إسلامي وحكومة إسلامية.

اعلموا أنّ أنظار المسلمين، أينما حلّوا في ربوع الأمصار الإسلامية، ومن تملّكتهم العواطف الإسلامية وتحلّوا بالإيمان، متى ما وقعت عن بعد على صرح الجمهورية الإسلامية، هذا الصرح الشامخ العظيم، فإنهم يشعرون في داخلهم بالعزّة والفخار لولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين⁵؛ فالعزّة من نصيب المؤمنين، وأنتم الذين منحتم المسلمين العزّة في عصرنا هذا؛ فالشعب الإيراني برفعه لراية الإسلام منح العزّة للمسلمين؛ وذلك ما حدا بمسلمي سائر الأقطار إلى السعي للإقتداء بهذه المسيرة، ولا مناص للاستكبار العالمي إلاّ خطف هذه الراية من أيديكم ودفعكم للتخلّي عن راية الإسلام وعزّته وحركته؛ وهذا ما يردده الحمقى والبلهاء هنا وهناك عن علم أو جهل؛ ويعبّرون من خلال ذلك عن ندمهم وتراجعهم عن كل ما فيه عزّة للإسلام!

لا تدعو هذه الراية تسقط من أيديكم في الحج، وعليكم أن تثبتوا خلال حواراتكم الخاصة أو التجمّعات العامة أنّ الشعب الإيراني شعب عزيز ببركة الإسلام، ولن يتخلّى عن هذه العزّة حتى الرمق الأخير.

أدعو الله تبارك وتعالى أن ينور أفئدتنا جميعاً؛ ببركة أطافه وفيوضاته، وببركة أدعية بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) الحاضر على الدوام في شعائر الحج، وتزهر أنواره في الطواف والوقوف في عرفات والكثير من المواطن هناك، وأن يجعل من الحج ومراسم البراءة وهذا التجمّع العظيم مصدراً لعزّة المسلمين لاسيّما الشعب الإيراني العزيز.

⁵ سورة المنافقون، الآية: 8.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته